ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Assis.Lect. Hassan Abd Al hussein Ibrahim

Wasit Education Directorate

Email: ha.70.hs70@gmail.com

Keywords:

The difference in the narration, the grandson of the prophet, Fatimah the Pure, the blessed birth.

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 1.NOV.2023

Published 25.NOV.2023

Questions about The missing links in the history of the Prophet (PBUH) Fatima Al-Zahra (peace be upon her).

A B S T R A C T

It is clear to every researcher in Islamic history that Lady Fatima Al-Zahra (peace be upon her) had a presence in history, inseparable from the existence of the Messenger (may God bless him and his family and grant him peace) and Imam Ali (peace be upon him), and after him the imams of Ahl al-Bayt (peace be upon them). But it was not an apparent and distinct existence that was indicated by the pens of historians in the important historical sources that recorded Islamic history with its events and facts!!.

Except for what was scattered among the lines and words and with shy signs and without focusing on it, despite the status and sanctity enjoyed by Al-Zahraa, peace be upon her, in the Noble Qur'an and its clear verses. The Qur'anic interpretations that it was revealed against it, and that Imam Ali, peace be upon him, and their sons al-Hasan and al-Hussain, peace be upon them, shared with it, and in various places, which indicates the existence of missing episodes in its history, which historians did not address and did not bother themselves to search for and mention them. !!.

And the matter reached this reason and other reasons to morals among the interpreters, from the interpretation of some of the incidents mentioned in the Holy Qur'an and the reasons for their revelation, between those who mentioned their revelation in the right of Al-Zahraa, peace be upon her, and between those who mentioned the reasons for the revelation in the right of other women of the Prophet (may God bless him and his family and grant them peace) .

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol53.Iss2.3759

التساؤلات حول الحلقات المفقودة في تاريخ بضعة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) فاطمة الزهراء (عليها السلام).

م.م حسن عبد الحسين ابراهيم
مديرية تربية واسط

الملخص:

من الواضح لكل باحث في التاريخ الاسلامي أن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) كان لها وجود في التاريخ، ملازم لوجود الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) والإمام علي عليه السلام، ومن بعده أئمة أهل البيت (عليهم السلام).

ولكنه لم يكن وجوداً ظاهراً ومتميزاً ومؤشراً عليه بأقلام المؤرخين في المصادر التاريخية المهمة والتي دونت التاريخ الاسلامي بأحداثه ووقائعه !!.

إلا ما كان منها مبعثراً بين الأسطر والكلمات وبإشارات خجولة ومن غير التركيز عليها، بالرغم مما تتمتع به الزهراء عليها السلام من مكانة وقدسية في القرآن الكريم وآياته البينات، بل ذكرها القرآن الكريم بسورة كاملة (سورة الانسان)، قال تعالى: **﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ... وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلا شُكُورًا ... يُدْخِلُ مَن يَشَاء فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾**، إضافة الى ذكره لها في مواضع كثيرة والتي دلت التفاسير القرآنية بأنها نزلت بحقها، وإن أشترك معها الإمام علي (عليه السلام) وأبنائهم الحسن والحسين عليهما السلام، وفي مواضع متعددة، مما يدل على وجود حلقات مفقودة في تاريخها، لم يتعرض لها المؤرخون ولم يكلفوا أنفسهم جهداً بالبحث عنها وذكرها. !!.

ووصل الأمر بهذا السبب وأسباب أخرى الى الاختلاف بين المفسرين من تفسير بعض الحوادث التي ذكرها القرآن الكريم وأسباب نزولها، بين من ذكر نزولها في حق الزهراء عليها السلام، وبين من ذكر اسباب النزول في حق غيرها من نساء النبي (صلى الله عليه واله وسلم).

الكلمات المفتاحيّة: اختلاف الرواية، بضعة الرسول، الزهراء البتول، الولادة المباركة

المبحث الأول:

تاريخ ولادة الزهراء عليها السلام وتسميتها ونشأتها، وعلاقة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) واهتمامه بها.

اختلفت الروايات التاريخية في تاريخ الولادة وزمانها فمنها ما يشير الى أنها ولدت قبل البعثة النبوية الشريفة، حيث ذكر ابن الجوزي قائلاً: "**أمها خديجة بنت خويلد ولدتها وقريش تبني البيت قبل النبوة بخمس سنين**" (الجوزي، صفحة ج٢/ ص٩). وذكر ابو الفرج الاصفهاني ولادتها قائلاً: "**وكان مولد فاطمة- عليها السلام- قبل النبوّة وقريش حينئذ تبني الكعبة**" (الاصفهاني، صفحة ج١/ص٥٩). وروى الذهبي عن ولادتها قائلاً: "**وُلِدَتْ وَقُرَيْشٌ تَبْنِي الكَعْبَةَ**" (الذهبي، صفحة ج٢/ص١٢٨).

ومنها ما يشير الى أنها ولدت بعد البعثة النبوية الشريفة، "**ولدت فاطمة رضي الله عنها سنة إحدى وأربعين من مولد النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ**" (البر، صفحة ج٤/ص١٨٩٣). وعن أبي جعفر محمد بن علي قال: "**ولدت فاطمة بعد ما أظهر الله نبوة نبيه وأنزل عليه الوحي بخمس سنين**" (الاربلي، صفحة ج١/ص٤٤٩.).

عند التحقيق في روايات ولادة فاطمة الزهراء عليها السلام، ولو كان التحقيق أولياً وبسيطاً، يتبادر الى الذهن أن ولادتها كانت على الارجح والأصح هي بعد البعثة النبوية الشريفة، خصوصاً عند ملاحظة الروايات التي تؤكد بأن ولادتها كانت بعد الإسراء والمعراج للنبي الأكرم(صلى الله عليه واله وسلم)، ومنها:

عن عائشة قالت: قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): "**لما أسري بي إلى السماء أدخلت الجنة فوقعت على شجرة من أشجار الجنة لم أر في الجنة أحسن منها ولا أبيض ورقا ولا أطيب ثمرة فتناولت ثمرة من ثمراتها فأكلتها فصارت نطفة في صلبي فلما هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة رضي الله عنها فإذا أنا اشتقت إلى ريح الجنة شممت ريح فاطمة**" (السيوطي، صفحة ج٥/ص٢١٨)، وأكدت هذه الرواية أن ولادة الزهراء عليها السلام، كانت بعد البعثة النبوية بفترة زمنية وبعد الاسراء والمعراج بفترة تتناسب مع حمل خديجة الكبرى عليها السلام بفاطمة الزهراء عليها السلام.

ومنها يتم الاستنتاج أن الروايات الواردة في ولادة الزهراء عليها السلام قبل البعثة هي غير صحيحة، باعتبار أن الإسراء والمعراج لم يكن قبل البعثة النبوية قطعاً.

ولكن بنفس الوقت تحتاج الى تحقيق تاريخ ولادتها، هل أنه كان بعد البعثة الشريفة بخمس سنين أم أكثر من ذلك باعتبار وجود روايات تاريخية متعددة تختلف في زمن البعثة النبوية والتي لا يسع البحث لذكرها، ونقتصر على الرواية الواردة عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، والتي تؤكد أن ولادتها كانت بعد البعثة النبوية بخمس سنين، وجاء فيها: عن أبي جعفر محمد بن علي قال: "**ولدت فاطمة بعد ما أظهر الله نبوة نبيه وأنزل عليه الوحي بخمس سنين**" (الاربلي، صفحة ج١/ص٤٤٩). وفي رواية للكليني جاء فيها:" ... **قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ وُلِدَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ(صلى الله عليه واله وسلم) بَعْدَ مَبْعَثِ رَسُولِ اللَّهِ بِخَمْسِ سِنِينَ وَتُوُفِّيَتْ وَلَهَا ثَمَانَ عَشْرَةَ سَنَةً وَخَمْسَةٌ وَسَبْعُونَ يَوْماً** (الكليني، صفحة ٤٥٧) .

وعند البحث في هذه الروايات يتبادر الى الذهن أن الرواية الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، هي الأرجح والأصح باعتبارهم ثقة، وأنهم الأدرى بولادة فاطمة الزهراء عليها السلام، عن طريق روايتهم عن سلسلة آبائهم الذهبية وعلمهم بذلك. وأهل بيت الزهراء عليها السلام وأبنائها هم الأدرى والأعلم من بقية الرواة.

ولكن السؤال المطروح، هو لماذا هذا الاختلاف في زمن الولادة، والذي ادى بدوره الى الاختلاف في تاريخ الاسراء والمعراج للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، وتعدد الروايات فيه، وذكر المصادر التاريخية له من غير التحقق ولو قليلاً في زمن حدوثه، من قبل المؤرخين.

وفيه دلالة واضحة تكشف مدى التلاعب في زمن ولادة فاطمة الزهراء عليها السلام، في الروايات التاريخية والأرجح أن فيه نوع من التعمد لإخفاء فضيلة الزهراء عليها السلام، وقدسيتها وأن نطفتها عقدت من ثمار الجنة، وسميت بالحوراء الإنسية لذلك. وأن هذه الروايات الموضوعة هي بسبب سطوة الحكام وخوف بعض المؤرخين وتزلف قسم منهم وبغض القسم الأخر لأجل طمس قدسية الزهراء عليها السلام، والتشكيك في ما صدر منها من مواقف وما تعرضت له من مظلوميات، بسبب مواقفها في نصرة الإمام علي عليه السلام، وتأكيد أحقيته بالخلافة، والتأكيد على إمامته وإمامة أولادها الطاهرين عليهم السلام.

رغم أن تاريخ الولادة له مداليل مهمة عند البحث في العناوين الأخرى لحياة الزهراء عليها السلام، اذ إن عمر الزهراء عليها السلام والذي يحسب من ولادتها الى حين رحيلها الى الرفيق الأعلى له إثباتات ودلائل عقلية يستطيع من خلالها الباحث، تحديد مستوى النشأة من الناحية الفكرية والعقائدية والتربوية والوصول الى حقيقة عصمتها بالدليل العقلي مضافاً الى الادلة الأخرى (القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة).

وكذلك وضوح الأسباب الحقيقية والدوافع التي كانت وراء تعظيم الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وأهل بيته الأطهار للزهراء عليها السلام، والإسرار الكامنة وراء ذلك في شخصية الزهراء عليها السلام، من دون الاختلاف في تفسيرها عند المفسرين وبصورة لا تحتاج الى تأويل لمعانيها عند المفسرين، وعدم الذهاب بعيداً عن معانيها الحقيقية، عند بعض المفسرين.

وذلك من خلال مقارنة عمر الزهراء عليها السلام مع ما تميزت به من مؤهلات شخصية، وتقديس القرآن الكريم في آياته البينات، والروايات الواردة باهتمام الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) بها، إذ إن لكل عمر من الاعمار له مستوى لا يتعداه من النضوج العقلي والفكري والصفات الانسانية الأخرى في أعلى درجاته.

ومن خلال معرفة عمر الزهراء عليها السلام ومقارنته بمقومات الشخصية يتم القطع باستثنائية شخصيتها عن سائر البشر العاديين وفي اعلى مستوياتهم الكمالية والشخصية.

ومن خلاله تتضح بعض معالم الصفات الاستثنائية التي تميزت بها الزهراء عليها السلام عن سائر البشر.

ولقد وردت روايات عدة حول اسمها عليه السلام، منها:

١- عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): " ابنتي فاطمة حوراء آدمية، لم تحض، ولم تطمث، وإنما سماها فاطمة لأن الله فطمها ومحبيها عن النار" (البغدادي، صفحة ج١٤/ ص٢٨٧).

٢- وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: " إن الله (تعالى) أمهر فاطمة (عليها السلام) ربع الدنيا، فربعها لها، وأمهرها الجنة والنار، تدخل أعداءها النار، وتدخل أولياءها الجنة، وهي الصديقة الكبرى، وعلى معرفتها دارت القرون الأول" (الطوسي، صفحة ٦٦٨).

٣- وعن أبا عبد الله عليه السلام يقول: " إنما سميت فاطمة عليها السلام محدثة لأن الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها كما تنادي مريم بنت عمران فتقول يا فاطمة الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يا فاطمة اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين فتحدثهم ويحدثونها فقالت لهم ذات ليلة أليست المفضلة على نساء العالمين مريم بنت عمران فقالوا إن مريم كانت سيدة نساء عالمها وإن الله عز وجل جعلك سيدة نساء عالمك وعالمها وسيدة نساء الأولين والآخرين" (الصدوق، صفحة ١٨٢).

٤- ومنها أن النبي (صلى الله عليه واله وسلم)، سئل ما البتول؟ فإنا سمعناك يا رسول الله تقول إن مريم بتول وفاطمة بتول فقال(صلى الله عليه واله وسلم): "البتول التي لم تر حمرة قط أي لم تحض فإن الحيض مكروه في بنات الأنبياء" (الصدوق، صفحة ١٨١).

٥- ومنها عن علي بن جعفر عن أخيه أبي الحسن عليهما السلام قال: "إن فاطمة عليها السلام صديقة شهيدة " (الكليني، صفحة ٤٥٨).

٦- عن ابن عباس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): " قـــال أبو عبد الله الصادق (عليه السلام) لفاطمة (عليها السلام) تسعة أسماء عند الله عز وجل هي: " **فاطمة والصديقة والمباركة والطاهرة والزكية والرضية والمرضية والمحدثة والزهراء**" (الصدوق، الامالي ، صفحة ٥٩٢).

وعند الرجوع الى المعاني التي تتضمنها هذه التسميات والبحث عن أسباب تسميتها بذلك ومصدرها، وفي أي وقت من عمرها الشريف أطلقت عليها، فأنه يمكن من خلال البحث في ذلك والمقارنة بين الروايات الواردة فيها يمكن إدراك عظمة شخصية الزهراء عليها السلام وإسرارها والدوافع الكامنة وراء التعامل الاستثنائي والاهتمام الخاص بها من قبل الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، وخاصة الروايات الواردة في ذلك وهي في طفولتها، وتصبح دليلاً قوياً ومتيناً على صحة الروايات الواردة في حق أبنائها الطاهرين عليهم السلام، وإمامتهم، وشخصياتهم الاستثنائية، باعتبار إن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) لا ينطق عن الهوى، وإن قدسيّة الزهراء عليها السلام عند الله تعالى ورسوله لا يمكن ان تكون عبثاً، وإنما سراً من الاسرار التي تتضمن عصمتها، وإمامة أبنائها المعصومين وبغير ذلك لا يمكن تفسير هذه القدسيّة، والتي تتضح من خلال قول الرسول(صلى الله عليه واله وسلم): " **إن فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها ويغضبني ما أغضبها**" (الطبراني، صفحة ج٢٢/ص٤٠٥؛ النيسابوري، صفحة ج٣/ص١٦٧؛ عساكر، صفحة ج٣/ص١٥٦) وهو حديث متفق عليه عند المسلمين.

المبحث الثاني:

زواجها ومدلوله العقائدي، وحياتها الاسرية كزوجة، ونوعية العلاقة القائمة بين الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وبينها وبين ابنائها.

من المعلوم إن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) جعل حياته وسلوكياته الشخصية ضمن المنهج الآلهي الذي بلغه للناس وكان هو المطبق الاول لهذا المنهج في سلوكه وحياته الشخصية، ومنها ما يخص زواج الزهراء عليها السلام باعتباره صاحب المسؤولية الأبوية في أختيار الزوج المناسب لشخصية الزهراء عليها السلام القدسيّة، وذكرت المصادر التاريخية هذا الزواج وبصورة كلمات مقتضبة من دون إعطاء أي أهمية تتناسب وقدسيّة الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) وقدسيتها التي أولاها القرآن الكريم، في آيات بينات، والرسول(صلى الله عليه واله وسلم) نفسه في أقواله وأفعاله وتعامله مع الزهراء عليها السلام، وفق ما ذكرته بعض المصادر التاريخية عنها، ولكن من دون الإشارة الى اهمية هذا الزواج ومدلوله العقائدي وأثره في التاريخ الإسلامي، والتي أشارت بعضها الى رفض الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) تزويجها لأبي بكر وعمر بن الخطاب، بقوله: "**انتظر بها القضاء**" (سعد، صفحة ج٨/ص١٩؛ الجوزي، المنتظم ، صفحة ج٢/ص٦٤٥؛ المقريزي، صفحة ج٥/ص٣٥١)، وقبوله للإمام علي عليه السلام، وقد أكدت بعض الروايات بأن زواجها كان بأمر الله تعالى، عن جابر بن عبد الله قال: دخلت أم أيمن على النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وهي تبكي فقال لها: ما يبكيك لا ابكى الله عينيك، قالت: بكيت يا رسول الله لأني دخلت منزل رجل من الأنصار قد زوج ابنته رجلا من الأنصار فنثر على رأسها اللوز والسكر فذكرت تزويجك فاطمة عليها السلام من علي بن أبي طالب عليه السلام، ولم ينثر عليها شيئا فقال النبي(صلى الله عليه واله وسلم): " **لا تبكني يا أم أيمن فو الذي بعثني بالكرامة واستخصني بالرسالة ما أنا زوجته ولكن الله زوجه ما رضيت حتى رضي علي وما رضيت فاطمة حتى رضي الله رب العالمين يا أم أيمن إن الله لما أن زوج**

فاطمة من علي أمر الملائكة المقربين أن يحدقوا بالعرش فيهم جبريل وميكائيل وإسرافيل وأمر الجنان أن تزخرف فتزخرفت وأمر الحور العين أن يتزين فتزين وكان الخاطب الله وكان الملائكة الشهود ثم أمر شجرة طوبى أن تنثر فنثرت عليهم اللؤلؤ الرطب مع الدر الأبيض مع الياقوت الأحمر مع الزبرجد الأخضر فابتدر حور العين من الجنان يرفلن في الحي والحلل يلتقطنه ويقلن هذا من نثار فاطمة بنت محمد فهن يتهادينه بينهن إلى يوم القيامة" (عساكر، الصفحات ج٤٢/ص١٢٦- ١٢٧).

وعن بلال بن حمامة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم ضاحكا مستبشرا فقام إليه عبد الرحمن بن عوف فقال: ما اضحكك يا رسول الله؟ قال: "**بشارة اتتنى من عند ربي ان الله لما أراد ان يزوج عليا فاطمة أمر ملكا ان يهز شجرة طوبى فهزها فنثرت رقاقا يعنى صكاكا وانشأ الله ملائكة التقطوها فإذا كانت القيامة ثارت الملائكة في الخلق فلا يرون محبا لنا في أهل البيت محضا إلا دفعوا إليه منها كتابا براءة له من النار من أخي وبن عمى وابنتي فكاك رقاب رجال ونساء من امتى من النار**" (البغدادي، صفحة ج٥/ص٣٤٣).

وعن الامام موسى بن جعفر عن أبيه عن جده (عليهم السلام) عن جابر بن عبد الله قال لما زوج رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فاطمة عليها السلام من علي عليه السلام أتاه الناس من قريش فقالوا: إنك زوجت عليا بمهر خسيس، فقال: "**ما أنا زوجت عليا ولكن الله زوجه ليلة أسري بي عند سدرة المنتهى أوحى الله إلى السدرة أن انثري ما عليك فنثرت الدر والجوهر والمرجان فابتدر الحور العين فالتقطن فهن يتهادينه ويتفاخرن ويقلن هذا من نثار فاطمة بنت محمد عليهما السلام فلما كانت ليلة الزفاف أتى النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ببغلته الشهباء وثنى عليها قطيفة وقال لفاطمة: اركبي وأمر سليمان أن يقودها والنبي (صلى الله عليه واله وسلم) يسوقها فبينا هو في بعض الطريق إذ سمع النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وجبة، فإذا بجبريل في سبعين ألفا وميكائيل في سبعين ألفا فقال النبي (صلى الله عليه واله وسلم): ما أهبكم إلى الأرض قالوا جئنا نزف فاطمة إلى زوجها علي بن أبي طالب فكبر جبريل وكبر ميكائيل وكبرت الملائكة وكبر محمد (صلى الله عليه واله وسلم) فرفع التكبير على العرائس من تلك الليلة**" (عساكر، صفحة ج٤٢/ص١٢٧).

ومن كرامات الله جل جلاله لفاطمة عليها السلام حديث الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) حيث قال: "**يا بنية أن من كرامة الله اياك ان زوجك خير امتي وخير اهل بيتي، أقدمهم سلماً وأعظمهم حلماً وأكثرهم علماً واكرمهم نفساً واصدقهم لساناً واشجعهم قلباً واجودهم كفاً وازهدهم في الدنيا واشدهم اجتهاداً**" (قيس، صفحة ١٣٣)، ولما سمعت فاطمة(عليها السلام) هذا القول استبشرت وفرحت كثيراً.

المبحث الثالث:

وصايا الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) لها في ما يخص حياتها الزوجية وعلاقتها بالإمام علي عليه السلام وأبنائها ، واختباره في ما يتعرضون له من مواقف تخصها وتخصهم مستقبلاً.

وتبعاً لما ذكر في المبحث الثاني يمكن التساؤل؟ هل كان للرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وصايا للزهراء عليها السلام، في ما يخص حياتها الزوجية، أم لا؟!!.

وإذا كانت موجودة علماً أن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) كان يمثل لها المثل الاعلى إضافة الى فقدانها أمها رضوان الله عليها قبل زواجها، ومن عادة الأم توصية أبنتها بوصايا قبل الزواج، خصوصاً إن الرسول(صلى الله عليه واله

وسلم)، هو قدوة المسلمين، فلماذا لا تتطرق المصادر الإسلامية عموماً إلا القليل منها الى تلك الوصايا؟ وما هو المانع من ذلك وسبب الابتعاد عن ذكره في كثير من تلك المصادر؟!.

وبما أن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) كان قد أخبر قسم من أصحابه بمواقف وأحداث تخصهم مستقبلاً كعمار بن ياسر وغيره، وبناء على هذا هل أنه عليه الصلاة والسلام كان قد أخبر الزهراء عليها السلام، بخصوصها وخصوص أبنائها أم لا ؟.

ومن غير المنطقي وغير المعقول أن لا يكون الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، قد أخبرها بشيء من ذلك وهي ابنته المقدسة والتي نزلت بحقها آيات بينات، وعليه يرد التساؤل؟ : لماذا لم تذكر مصادرنا الاسلامية ذلك إلا الندر اليسير، والتي تتطلب البحث في حلقاتها المرتبطة حول أسباب ذلك باعتبار إن حياة الزهراء عليها السلام، الاسرية والزوجية تهم جميع المسلمين بما لها من تأثير كبير على سلوكيات المجتمع الإسلامي، باعتبارها القدوة الحسنة لهم؟.

ومن بشارة النبي(صلى الله عليه واله وسلم) لفاطمة عليها السلام حيث قال لها: " **فأنت سيدة نساء أهل الجنة وابناك الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وأنا وأخي والأحد عشر إماما أوصيائي إلى يوم القيامة، كلهم هادون مهديون، أول الأوصياء بعد أخي، الحسن ثم الحسين، ثم تسعة من ولد الحسين في منزل واحد في الجنة، وليس منزل أقرب إلى الله من منزلي ثم منزل إبراهيم وآل إبراهيم**" (قيس، الصفحات ص١٣٢-١٣٣).

ويصف لنا الامام علي عليه السلام حاله مع السيدة فاطمة عليه السلام قائلاً: " **فَو اللَّهِ مَا أَغْضَبْتُهَا وَلاَ أَكْرَهْتُهَا عَلَى أَمْرٍ حَتَّى قَبَضَهَا اللَّهُ عزّ وجلّ إِلَيْهِ ولاَ أَغْضَبَتْنِي ولاَ عَصَتْ لِي أَمْراً وَلَقَدْ كُنْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهَا فَتَنْكَشِفُ عَنِّي الْهُمُومُ وَالأَحْزَانُ**" (الاربلي، صفحة ج١/ص٣٦٣؛ المجلسي، صفحة ج٤٣/ص١٣٤)، يتضح لنا أن نظرة الامام علي عليه السلام إليها عليها السلام كافي لأنُ يزيل كل همومه وأحزانه وما أكثرها.

حظت فاطمة الزهراء عليها السلام بكثير من المعرفة وإسرار الكونين الدنيوي والأخروي، فعن سلمان المحمدي قال حدثني عمار وقال: أخبرك عجبا قلت: حدثني يا عمار قال: نعم شهدت علي بن أبي طالب عليه السلام وقد ولج على فاطمة عليها السلام فلما أبصرت به نادت ادن لأحدثك بما كان وبما هو كائن وبما لم يكن إلى يوم القيامة حين تقوم الساعة قال عمار: "**فرأيت أمير المؤمنين يرجع القهقرى فرجعت برجوعه إذ دخل على النبي** (صلى الله عليه واله وسلم)، **فقال له ادن يا أبا الحسن فدنا فلما اطمأن به المجلس قال له: تحدثني أم أحدثك قال: الحديث منك أحسن يا رسول الله فقال: كأني بك وقد دخلت على فاطمة وقالت لك كيت وكيت فرجعت، فقال علي: نور فاطمة من نورنا؟ فقال: أولا تعلم؟ فسجد علي شكرا لله تعالى، قال عمار: فخرج أمير المؤمنين عليه السلام وخرجت بخروجه فولج على فاطمة عليها السلام وولجت معه فقالت: كأنك رجعت إلى أبي** (صلى الله عليه واله وسلم) **فأخبرته بما قلته لك؟ قال: كان كذلك يا فاطمة، فقالت: اعلم يا أبا الحسن أن الله تعالى خلق نوري وكان يسبح الله جل جلاله ثم أودعه شجرة من شجر الجنة فأضاءت فلما دخل أبي الجنة أوحى الله تعالى إليه إلهاما أن اقتطف الثمرة من تلك الشجرة وأدرها في لهواتك ففعل فأودعني الله سبحانه صلب أبي**(صلى الله عليه واله وسلم)، **ثم أودعني خديجة بنت خويلد فوضعتني وأنا من ذلك النور أعلم ما كان وما يكون وما لم يكن يا أبا الحسن المؤمن ينظر بنور الله تعالى**" (المجلسي، صفحة ج٤٣/ص٨).

ويستدل من هذه الرواية ان السيدة الزهراء لها مقام لا يناله إلا المقربون، عباد الله المخلصين، وقد نالت هذه المنزلة من الله عز وجل.

وفي الرواية إن الله تعالى أعطى عشرة أشياء لعشرة من النساء "**التوبة لحواء زوجة آدم والجمال لسارة زوجة إبراهيم والحفاظ لرحمة زوجة أيوب والحرمة لآسية زوجة فرعون والحكمة لزليخا زوجة يوسف والعقل لبلقيس زوجة سليمان**

والصبر لبرخانة أم موسى والصفوة لمريم أم عيسى والرضى لخديجة زوجة المصطفى والعلم لفاطمة زوجة المرتضى" (المجلسي، صفحة ج٤٣/ص٣٤).

وكان الامام علي عليه السلام يفتخر بزواجه من فاطمة الزهراء عليها السلام ويصف ذلك بقوله: "أنا زوج البتول سيدة نساء العالمين فاطمة التقية الزكية البرة المهدية حبيبة حبيب الله وخير بناته وسلالته وريحانة رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم)" (المجلسي، صفحة ج٣٣/ص٢٨٣) .

عن أبي جعفر عليه السلام قال: "**إن فاطمة عليها السلام ضمنت لعلي عليه السلام عمل البيت والعجين والخبز وقم البيت وضمن لها علي عليه السلام ما كان خلف الباب نقل الحطب وأن يجيء بالطعام، فقال لها يوماً يا فاطمة هل عندك شيء قالت: والَّذِي عَظَّمَ حَقَّكَ مَا كَانَ عِنْدَنَا مُنْذُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ شَيْءٌ نَقْرِيكَ بِهِ، فقال مستغربا أفلا أخبرتني، فأجابته: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ** (صلى الله عليه واله وسلم) **نَهَانِي أَنْ أَسْأَلَكَ شَيْئاً فَقَالَ: لاَ تَسْأَلِي ابْنَ عَمِّكِ شَيْئاً، إِنْ جَاءَكِ بِشَيْءٍ [عَفْواً] وَإِلاَّ فَلاَتَسْأَلِيهِ"** (المجلسي، صفحة ج١٤/ص١٩٧).

فنرى أن السيدة فاطمة عليها السلام كيف امتنعت عن مطالبة زوجها بأدنى متطلبات الحياة، لأنها تأبى أن تحمله مالا يطيق، وهي العارفة بأوضاعه وأنه لا يقصر متى استطاع، ولا يبخل في حق أهل بيته قطعا.

فعلى صعيد احتياجات الإمام المادية نراها هي التي تقوم بهذه الأمور، فعندما كان الإمام يرجع من الحروب كان يعطيها السيف لتغسله فيقول لها: " خذي هذا السيف فقد صدقني اليوم" (الاربلي، الصفحات ج١/ص١٩٥– ١٩٦؛ المجلسي، صفحة ج٢٠/ص٨٨)، وكان يقول:

أفاطم هاكِ السيف غير ذميم ... فلست برعديد ولا بلئيم

أفاطم قد ابليت في نصر أحمدٍ ... وَمَرْضَاة رَبٍّ بالعِبَادِ رَحِيْمِ

أُرِيْدُ ثَوَابَ اللَّهِ لا شَيْءَ غَيْرُهُ ... ورضوانه في جنةٍ ونعيم

وَكُنْتُ امْرَأً أَسْمُو إِذا الحَرْبُ شَمَّرَتْ ... وَقَامَتْ عَلَى سَاقٍ بِغَيْرِ مُلِيْمِ

أَنَمْتُ ابْنَ عَبْدِ الدَّارِ حَتَّى ضَرَبْتُهُ ... بِذِي رَوْنَقٍ يَفْرِي العِظامَ صَمِيْمِ

فغادرته بالقاع فارفض جمعه ... وأشفيت منهم صدر كل حليم

وَسَيْفِيَ يَكْفِي كالشِّهابِ أَهُزُّهُ ... أَجُزُّ بِهِ مِنْ عائِقٍ وصَمِيْمِ

وكانت سلام الله عليها تفتخر بزوجها، وقد حاججت القوم في مسجد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، فذكرت فضل علي عليه السلام على الجميع وفضائله وخصاله والتي لاتقارن وجاء في خطبتها: "... **فأنقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد صلى الله عليه وآله، وبعد أن مني ببهم الرجال وذؤبان العرب، ومردة أهل الكتاب، كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله، أو نجم قرن الشيطان أو فغرت فاغرة من المشركين قذف أخاه في لهواتها، فلا ينكفئ حتى يطأ جناحها بأخمصه، ويخمد لهبها بسيفه، مكدودا في ذات الله، مجتهدا في أمر الله، قريبا من رسول الله، سيدا في أولياء الله، مشمرا ناصحا، مجدا، كادحا، لا تأخذه في الله لومة لائم، وأنتم في رفاهية من العيش، وادعون فاكهون، آمنون،...**" (الطبرسي، صفحة ج١/ص١٣٦).

وقد اقترح الامام على فاطمة ان تطلب خادمة من ابيها بسبب مشقة العمل في البيت، فقال لهما الرسول (صلى الله عليه واله وسلم): "**ألا أعلمكما خيرا مما سألتماني، إذا أخذتما مضاجعكما تكبرا أربعا وثلاثين، وتسبحا ثلاثا وثلاثين، وتحمدا ثلاثا وثلاثين فهو خير لكما من خادم**" (البخاري، صفحة ج٥/ص١٩).

إنّ العلاقة التي كانت بين الإمام علي عليه السلام والسيدة فاطمة عليها السلام هي أعمق بكثير من أن تقتصر على ظاهر الأمور، فقد كان حبهما بعضهما لبعض نابع من حبهما لله عزّ وجل إلى أن وصلت علاقتهما إلى ذلك المستوى من العمق والمتانة والشدة والجمال، بحيث كانا يعرفان بعضهما بعضاً عن كثب حتى في تلك الحالات الخاصة مع الله.

المبحث الرابع:

رحيل الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) الى الرفيق الأعلى وأثره عليها، وموقف المسلمين تجاهها وموقفها منهم، وأسباب وفاتها.

من الطبيعي أن لرحيل الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) الى الرفيق الأعلى له تأثير كبير على الزهراء عليها السلام، باعتبار العواطف الإنسانية لدى البشر تجاه الوالدين، فكيف بالزهراء عليها السلام، التي كان الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، يمثل بالنسبة لها دور الاب والإلام في آن واحد وذلك لفقدانها امها خديجة الكبرى عليها السلام، وبقي الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، هو مصدر الحنان الابوي لها.

مضافاً إليه الاهتمام الكبير الذي أولاها الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) في حياته باعتبارها المرأة المثالية المقدسة، وبفقدانها لحنانه واهتمامه، لابد ان يكون له اثر كبير عليها علاوة على قدسية الرسول(صلى الله عليه واله وسلم)، كنبي مرسل وأثره في قلبها وحبها له بدافع الايمان والتقوى وهي سيدة نساء العالمين والرسول(صلى الله عليه واله وسلم) هو أولى بالمؤمنين من انفسهم كما يصرح بذلك القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿**النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ**﴾ (الاحزاب، الاية ٦) .

ولابد ان يكون ذلك ظاهراً على أفعالها وأقوالها بخصوص ذلك.

وهنا يرد السؤال: هل ذكرت المصادر التاريخية ما يستوفي ذلك أم لا؟.

وإذا ما أخذنا بنظر الاعتبار ما يجب على المسلمين أثناء غسل الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وتكفينه ودفنه، فما هي الآثار الفعلية الظاهرة على الزهراء عليه السلام، وموقفها اثناء تجهيز الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وهي البنت المقربة اليه؟ والمتميزة بعلاقتها معه؟ وما هي الاثار الظاهرة عليها أمام نساء المهاجرين والأنصار؟ وما هو موقف النساء من الزهراء عليها السلام، وطبيعة مواساتهن لها؟ بل اكثر من ذلك ، ما هو موقف الزهراء عليها السلام من اجتماع السقيفة، وإبعاد الإمام علي عليه السلام عن الخلافة؟ وما هي ردود فعلها من ذلك؟ وما هو موقف المهاجرين والأنصار من ردود فعلها باعتبارها بنت الرسول(صلى الله عليه واله وسلم)، التي يرضى الله تعالى لرضاها ويغضب لغضبها، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة: "**إن الله يرضى لرضاك ويغضب لغضبك**" (المري، صفحة ج٣٥/ص٢٥٠)، وبهذا يكون لزاماً على المسلمين على اقل التقادير إن يعلموا منها ما يرضيها لينالوا رضا الله؟ كل هذه الاسئلة والعناوين تحتاج الى جهود الباحثين للتحقيق في هذه الحلقات التاريخية المفقودة للوصول الى حقيقة تاريخ الزهراء عليها السلام وأثارها المفقودة.

روى جابر بن عبد الله الأنصاري قال: دخلت فاطمة عليها السلام على رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، وهو في سكرات الموت فانكبت عليه تبكي ففتح عينه وأفاق ثم قال: "**يا بنية أنت المظلومة بعدي وأنت المستضعفة بعدي فمن آذاك فقد آذاني ومن غاظك فقد غاظني ومن سرك فقد سرني ومن برك فقد برني ومن جفاك فقد جفاني ومن وصلك فقد وصلني ومن قطعك فقد قطعني ومن أنصفك فقد أنصفني ومن ظلمك فقد ظلمني لأنك مني وأنا منك وأنت بضعة مني وروحي التي بين جنبي ثم قال: إلى الله أشكو ظالميك من أمتي، ثم دخل الحسن والحسين عليهما السلام فانكبا على رسول الله** (صلى الله عليه واله وسلم)، **وهما يبكيان ويقولان أنفسنا لنفسك الفداء يا رسول الله فذهب علي عليه السلام لينحيهما عنه فرفع رأسه إليه ثم قال: دعهما يا أخي يشماني وأشمهما ويتزودان مني وأتزود منهما فإنهما مقتولان بعدي ظلما وعدوانا فلعنة الله على من يقتلهما ثم قال: يا علي أنت المظلوم بعدي وأنا خصم لمن أنت خصمه يوم القيامة**" (الاربلي، صفحة ج١/ص٤٩٧؛ المجلسي، صفحة ج٢٨/ص٧٦).

وفي هذه الرواية برهان واضح على مظلومية الزهراء عليها السلام وأهل بيتها بعد وفاة ابيها، وان من ظلمها هم من أمته والذين يدعون انهم صحابة وقد تغافلت كثير من المصادر عن ذكر هذه الحقيقة، يقول الحافظ الذهبي: " **كما تقرر الكف عن كثير مما شجر بين الصحابة وقتالهم، فينبغي طيه وإخفاؤه، بل إعدامه، لتصفو القلوب، وتتوفر على حب الصحابة، والترضي عنهم، وكتمان ذلك**" (الذهبي، صفحة ج١٠/ص٩٢).

فقد سيطر الحزن على السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بعد وفاة ابيها الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، وقد تحدثت فضة عن حزنها قائله: "**لما قبض رسول الله افتجع له الصغير والكبير وكثر عليه البكاء وقل العزاء وعظم رزؤه على الأقرباء والأصحاب والأولياء والأحباب والغرباء والأنساب ولم تلق إلا كل باك وباكية ونادب ونادبة ولم يكن في أهل الأرض والأصحاب والأقرباء والأحباب أشد حزنا وأعظم بكاء وانتحابا من مولاتي فاطمة الزهراء عليها السلام وكان حزنها يتجدد ويزيد وبكاؤها يشتد فجلست سبعة أيام لا يهدأ لها أنين ولا يسكن منها الحنين كل يوم جاء كان بكاؤها أكثر من اليوم الأول فلما في اليوم الثامن أبدت ما كتمت من الحزن فلم تطق صبرا إذ خرجت وصرخت فكأنها من فم رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) تنطق فتبادرت النسوان وخرجت الولائد والولدان وضج الناس بالبكاء والنحيب وجاء الناس من كل مكان وأطفئت المصابيح لكيلا تتبين صفحات النساء وخيل إلى النسوان أن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، قد قام من قبره وصارت الناس في دهشة وحيرة لما قد رهقهم وهي عليها السلام تنادي وتندب أباه وا أبتاه وا صفيا وا محمداه وا أبا القاسماه وا ربيع الأرامل واليتامى من للقبلة والمصلى ومن لابنتك الوالهة الثكلى ثم أقبلت تعثر في أذيالها وهي لا تبصر شيئا من عبرتها ومن تواتر دمعتها حتى دنت من قبر أبيها محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، فلما نظرت إلى الحجرة وقع طرفها على المأذنة فقصرت خطاها ودام نحيبها وبكاها إلى أن أغمي عليها فتبادرت النسوان إليها فنضحن الماء عليها وعلى صدرها وجبينها حتى أفاقت فلما أفاقت من غشيتها قامت وهي تقول رفعت قوتي وخانني جلدي وشمت بي عدوي والكمد قاتلي يا أبتاه بقيت والهة وحيدة وحيرانة فريدة فقد انخمد**

صوتي وانقطع ظهري وتنغص عيشي وتكدر دهري فما أجد يا أبتاه بعدك أنيسا لوحشتي ولا رادا لدمعتي ولا معينا لضعفي فقد فني بعدك محكم التنزيل ومهبط جبرئيل ومحل ميكائيل" (المجلسي، صفحة ج٤٣/ص١٧٥).

ومن أقوال الزهراء عليها السلام (اشوب، المناقب، صفحة ج١/ص٢٤٢):

قُل للمغيّب تحتَ أَطباقِ الثّرى إن كنتَ تسمعُ صَرخَتي وَنِدائِيا

صبّت عَليّ مَصائبٌ لو أنّهـــا صُبّت عَلى الأيّام صِرنَ لياليـا

قَد كنتُ ذاتَ حِمى بظلّ محمّدٍ لا أَخشَ مِن ضيمٍ وكان جماليـا

فَاليومَ أَخشـــعُ لِلذليلِ وأَتّقــي ضَيمي وَأَدفع ظالِمي بِرِدائيـــا

فَإذا بَكَت قمريّة فـــــي ليلها شَجناً عَلى غصنٍ بكيتُ صباحِيا

فَلأجعلنّ الحزنَ بَعدكَ مُؤنسي وَلأجعلنّ الدمعَ فيك وِشاحيـــا

ماذا عَلى مَن شمّ تُربة أحمــدٍ أَن لا يشمّ مَدى الزمان غَواليـا

وكان دورها الجهادي للدفاع عن امامها وحقه الذي اغتصب بعد وفاة الرسول(صلى الله عليه واله وسلم)، وجاء في خطبتها في مسجد الرسول(صلى الله عليه واله وسلم): "**وطاعتنا: نظاما للملة، وإمامتنا: أمانا للفرقة والجهاد: عزا للإسلام، والصبر، معونة على استيجاب الأجر، والأمر بالمعروف مصلحة للعامة**" (الطبرسي، صفحة ج١/ص١٣٤)، حيث بينت في خطبتها وجوب طاعة ولي الامر وانه لا استقرار وانتظام للمجتمع ولا وحدة دون أهل البيت عليهم السلام، وان الامامة محصورة بهم، وانهم هم اولياء الأمر ولا يوجد غيرهم، وهم المعصومون المنزهون، وان باحلال العدل تتوحد كلمة المسلمين، وفي ذلك امان للأمة والمسلمين.

لكن القوم بعد وفاة الرسول(صلى الله عليه واله وسلم)، انحرفوا عن وصيته، قال الله تعالى في كتابه الكريم:**{ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ }** (عمران، آية١٤٤.).

فبدأ القوم بالهجوم على بيت الزهراء عليها السلام، وبدا الظلم والجور على آل البيت بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، ونذكر بعض الروايات التي تصب في هذا الجانب ومنها: إن أبا بكر تفقد قوما تخلفوا عن بيعته عند علي كرم الله وجهه، فبعث إليهم عمر، فجاء فناداهم وهم في دار علي، فأبوا أن يخرجوا فدعا بالحطب وقال: "**والذي نفسه عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنها على من فيها، فقيل له: يا أبا حفص، إن فيها فاطمة؟ فقال: وإن، فخرجوا فبايعوا إلا عليا فإنه زعم أنه قال: حلفت أن لا أخرج ولا أضع ثوبي على عاتقي حتى أجمع القرآن، فوقفت فاطمة رضي الله عنها على بابها، فقالت: لا عهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم، تركتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جنازة بين أيدينا، وقطعتم أمركم بينكم، لم تستأمرونا، ولم تردوا لنا حقا ... ثم قام عمر، فمشى معه جماعة، حتى أتوا باب فاطمة، فدقوا الباب، فلما سمعت أصواتهم نادت بأعلى صوتها: يا أبت يا رسول الله، ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة**" (قتيبة، صفحة ج١/ص٣٠).

وفي رواية أخرى تبين اسماء الذين تخلفوا عن البيعة هم عليّ، والعباس، والزبير، وسعد بن عبادة، فأما علي عليه السلام والعباس والزبير فقعدوا في بيت فاطمة عليها السلام حتى بعث إليهم أبو بكر عمر بن الخطاب ليخرجوا من بيت

فاطمة، وقال له: "**إن أبوا فقاتلهم. فأقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهم الدار، فلقيته فاطمة فقالت: يا ابن الخطاب، أجئت لتحرق دارنا؟ قال: نعم، أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمة!**" (ربة، صفحة ج٥/ص١٣).

ومن هذه الروايات يتضح ان ما يسمى بالصحابة قد هجموا على بيت الزهراء عليها السلام من اجل اخذ البيعة منهم وبالقوة دون مراعات منزلتهم، وروى الذهبي: "**إن عمر ضرب بطن فَاطِمَة يَوْم البيعة حَتَّى أَلْقَت المحسن من بَطنهَا**" (الذهبي، صفحة ج٥/ص٥٧٨؛ الصفدي، صفحة ج٦/ص١٥).وجاء في بعضها كلمة رفس بدل ضرب.

وعند دنو أجل ابو بكر قال: "إني لا آسى على شيء من الدنيا إلا على ثلاث فعلتهن وددت أني تركتهن، وثلاث تركتهن وددت أني فعلتهن، وثلاث وددت أني سألت عنهن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأما الثلاث اللاتي وددت أني تركتهن، فوددت أني لم أكشف بيت فاطمة عن شيء وإن كانوا قد غلقوه على الحرب ... ووددت أني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين– يريد عمر وأبا عبيدة– فكان أحدهما أميرا، وكنت وزيرا" (ربة، صفحة ج٥/ص٢١؛ عساكر، صفحة ج٣٠/ص٤٢٢؛ الحديد، الصفحات ج٢/ص٤٦–٤٧).

وظلامتها حينما طالبت بميراثها من فدك (الحموي، الصفحات ج٤/ ص٢٣٨– ص٢٣٩)، رفض أبو بكر، ومنع الميراث عنها، ففي رواية لعروة بن الزبير (ت٩٤هـ/٧١٢م) (سعد، عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب وأمه أسماء ابنة أبي بكر فولد عروة بن الزبير عبد الله وعمر والأسود وأم كلثوم وعائشة وأم عمر وأمهم فاختة بنت الأسود بن أبي البختري بن هاشم بن الحارث بن أسد بن عبد العزى ويحيى بن عروة ومحمد، صفحة ج٥/ص١٧٨) إنّ السيدة عائشة أخبرته أنّ فاطمة (عليها السلام) سألت أبا بكر بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) أن يقسم لها ميراثها ممّا تركه (صلى الله عليه واله وسلم) ممّا أفاء الله عليه، فقال أبو بكر: إنّ رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قال: "**لا نورث ما تركنا صدقة**" (سعد، الطبقات الكبرى ، صفحة ج٨/ ص٢٨).

وفدك قد وهبها (صلى الله عليه وآله وسلم) لابنته الزهراء (عليها السلام)، وبعد وفاته (صلى الله عليه واله وسلم) وتولي الخلافة من قبل أبي بكر، استولى عليها بحجة الحديث المذكور، وهو حديث لو كان صحيحًا لكان أهل البيت أولى بمعرفته، فهم المقربون منه ويخبرهم بكل شيء، وقد احتجت الزهراء (عليها السلام)على ذلك لكونه أمراً منافياً للقرآن الكريم الذي نصّ على توريث الأنبياء، كما في قوله تعالى: {**وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ**} (النمل، آية ١٦)، وقول زكريا (عليه السلام) عندما دعا ربّه: {**فَهَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ وَلِيّاً يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً**} (مريم، آية ٦).

ومن خلال الروايات يتبن لنا ان الهجوم على بيت السيدة الزهراء كان هدفاً سياسياً من أجل اغتصاب الخلافة من مستحقيها وهو الامام عليّ (عليه السلام) وال بيته الأطهار، وبذلك انكشف موقف الحاقدين الذين لم يراعوا مكانة السيدة الزهراء عليها السلام من الرسول ولم يحفظوا حرمته، وان عمر كان مصراً على حرق الدار وإيذاء الزهراء عليها السلام بدليل قوله: أحرقوا دارها بمن فيها، ومكان فيها سوء السيدة الزهراء وعليّ والحسن والحسين عليهم السلام، واثبتت لنا الروايات التاريخية ان صحابة رسول الله هم الذين قاموا بالهجوم على دار ابنته وضربها وسلب حقها وقد اوضح الرسول (ص) قبل وفاته هذا الأمر .

المبحث الخامس:

قدسية الزهراء عليها السلام في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

من المعلوم والثابت ان القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة قد ذكرت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ومن تلك الاحاديث ما ورد عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قال لخديجة قبل ولادة فاطمة (عليها السلام): "**هَذا جِبرَئِيلُ يُبَشِّرُنِي أَنَّها أُنثَى، وأَنَّهَا النَّسلَةُ، الطاهرةُ، المَيْمُونَةُ، وأنَّ الله تبارك وتعالى سيجعل نَسلِي مِنها، وسيجعل مِن نَسْلِهَا أئمة، ويجعلُهُم خلفاء في أرضه بعد انقضاء وحيه**" (الصدوق، الامالي ، صفحة ٥٩٣).

وعن أم سلمة: قالت أن آية التطهير نزلت في بيتها: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطهِيراً**﴾ (الاحزاب، آية ٣٣)، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)، فأخذ عباءة فجللهم بها ثم قال: (اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا)، فقلت وأنا عند عتبة الباب: "**يا رسول الله وأنا معهم؟ قال: إنك بخير وإلى خير**" (حنبل، صفحة ج٤٤/ص٢١٧؛ الطبراني، المعجم الكبير ، صفحة ج٣٣/ص٣٣٣).

فقد كان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، يَمُرُّ على دار فاطمة (عليها السلام) صباح كل يوم عند خروجه إلى المسجد للصلاة، فيأخذُ بِعُضَادَةِ الباب قائلاً: "**السَّلامُ عَليكُم يَا أَهْلَ بَيتِ النُّبُوَّة**" (حنبل، صفحة ج٢١/ص٢٧٤)، ثم يقول هذه الآية المباركة.

وقوله (عزَّ وجلَّ): ﴿ **فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعدِ مَا جَاءَكَ مِنَ العِلمِ فَقُلْ تَعَالُوا نَدْعُ أَبنَاءَنَا وَأَبنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُم وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُم ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الكَاذِبِينَ**﴾ (عمران ا.، آية ٦١)

وقد نزلت حينما جاءَ وفد نَجْرَان إلى النبي (صلى الله عليه واله وسلم)، ثم تَحاوَرَ أعضاءُ الوفد بعضهم مع بعض، واورد الحاكم ذلك حيث قال: "**جاء العاقب والسيد صاحبا نجران إلى النبي صلى الله عليه واله وسلم يريدان أن يلاعناه فقال أحدهما لصاحبه : لا تفعل فو الله لئن كان نبيا فلاعنا لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا فقالا: بل نعطيك ما سألت**" (النيسابوري، صفحة ج٣/ص٢٩٩).

وعن أنس بن مالك وعن بريدة قالا: قرأ رسول الله هذه الآية (فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ) (النور، آية ٣٦)، فقام رجل فقال: " أي بيوت هذه يا رسول الله فقال(صلى الله عليه واله وسلم): بيوت الأنبياء، فقام إليه أبو بكر فقال: يا رسول الله هذا البيت منها لبيت علي وفاطمة قال: نعم من أفضلها" (المجلسي، صفحة ج٢٣/ص٣٢٥).

الاستنتاجات:

يتضح من خلال البحث عدة نقاط جوهرية ورئيسية لا يمكن التغافل عنها وهي:

١- إن شخصية الزهراء عليها السلام هي شخصية استثنائية ومقدسة بتأكيد القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة لها بذلك وبصورة قطعية، مما يستوجب أن تكون الروايات الخاصة بتاريخها العقائدي والسياسي والاجتماعي وسيرتها العامة في صدارة الروايات التاريخية المدونة في المصادر التاريخية الإسلامية، لأنها اهتمام جميع المسلمين، ولكنه بالعكس من ذلك نلاحظ قلة الروايات المدونة في هذه المصادر التاريخية بهذا الخصوص مما يثير الاستغراب والتساؤل والذي يستوجب البحث في الحلقات المفقودة في تاريخ الزهراء عليها السلام من قبل الباحثين للتوصل الى ما أمكن الوصول اليه منها.

٢- إن وجود حلقات مفقودة في تاريخ الزهراء عليها السلام يثير عدة تساؤلات ملحة في أسباب ذلك، ويستلزم من الباحثين التحقيق التاريخي في هذا الموضوع للوصول الى حقائق واستنتاجات مهمة تدل على هذه الأسباب وتحدد اهميتها بهذا الخصوص.

٣- بذل الجهود من قبل الباحثين في التحقيق التاريخي لمعرفة نوعية تلك الاسباب سواء كانت عقائدية أو سياسية أو اجتماعية باعتبار شخصية الزهراء عليها السلام مقدسة وارتباطها بالعقائد الاسلامية والتاريخ الاسلامي.

٤- تعد مظلومية الزهراء عليها السلام المظلومية الاولى لأهل البيت فمنها بدأت واستمرت لوقتنا الحاضر بمحاربة اهل بيت النبوة .

٥- كشفت مظلومية الزهراء عليها السلام عن الوجوه الحقيقية لبعض من صاحب الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) وفضحت زيفهم وحقدهم الدثين على اهل البيت واعلن ذلك الحقد بعد رحيل الرسول الاعظم (صلى الله عليه واله وسلم) .

قائمة المصادر والمراجع

*** القرآن الكريم.**

❖ **احمد بن حنبل، ابو عبد الله احمد بن محمد (ت: ٢٤١هـ)**

١. مسند احمد بن حنبل، تحقيق : شعيب الارنؤوط– عادل مرشد وأخرون، ط١، مؤسسة الرسالة، (١٤٢١هـ– ٢٠٠١م).

❖ **الأربلي، علي بن أبي الفتح (ت٦٩٣هـ/١٢٩٣م):**

٢– كشف الغمة في معرفة الأئمة، مكتبة بني هاشم، (تبريز– ١٣٨١هـ).

❖ **ابو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد بن احمد (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م):**

٣– مقاتل الطالبيين، تحقيق: احمد صقر، دار المعارف، (بيروت– د. ت).

❖ **البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م):**

٤– صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، الناشر: دار طوق النجاة، ط١، (د. م– ١٤٢٢هـ).

❖ **الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م):**

٥– تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الاسلامي، (بيروت– ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م).

❖ **البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر (ت: ٦٨٥هـ)**

٦– تحفة الابرار شرح مصابيح السنة، تحقيق: لجنة بأشراف نور الدين طالب، (الكويت ١٤٣٣هـ –٢٠١٢م) .

❖ **ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت:٥٩٧هـ)**

٧– صفة الصفوة، تحقيق: محمود فاخوري ومحمد رواس، دار المعارف، ط٢، (بيروت – ١٣٩٩/١٩٧٩).

٨– المنتظم في تاريخ الملوك والامم ،تحقيق سهيل زكار، دار الفكر (١٤٣١هـ–٢٠٠٩م).

❖ **الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥هـ/١٠١٤م):**

٩– المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، نشر دار الكتب العلمية، (بيروت– ١٤١١هـ/١٩٩٠م).

❖ ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله، (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م):

١١– شرح نهج البلاغة، مكتبة آية الله المرعشي، (قم– ١٣٨٧هـ).

❖ **الذهبي، شمس الدين ابو عبد الله محمد (ت:٧٤٨هـ)**

١٢– سير اعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين باشراف شعيب الارنؤوط ، ط٣، مؤسسة الرسالة، (١٤٠٥هـ–١٩٨٥م).

❖ **ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري (ت: ٢٣٠هـ)**

١٣– الطبقات الكبرى، تحقيق :احسان عباس، ط١، دار صادر، (بيروت ١٣٨٧هـ–١٩٦٧م) .

❖ **سليم بن قيس، الهلالي الكوفي (ت: ٧٦هـ):**

١٤– كتاب سليم، تحقيق: باقر الأنصاري ، ط١، (د.م – ١٤٢٢هـ).

❖ **ابن شهر اشوب، ابو جعفر محمد بن علي (ت: ٥٨٨هـ)**

١٥– المناقب، ط١، قم (١٢٧٩هـ).

❖ **الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي (ت: ٣٨١هـ)**

١٦– الامالي، ط٤، المكتبة الاسلامية، (١٤٠٤هـ).

١٧– علل الشرائع، مكتبة الداودي، (قم – د. ت).

❖ **الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: ٧٦٤هـ)**

١٨– الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار احياء التراث، (بيروت– ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).

❖ **الطبراني، سليمان بن احمد بن أيوب (ت: ٣٦٠هـ)**

١٩– المعجم الكبير ، تحقيق: حمدي عبد المجيد، ط٢، (الموصل – ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م).

٢٠ – المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض بن محمد وعبد الحسن بن ابراهيم الحسيني، نشر دار الحرمين، (القاهرة– ١٤١٥هـ/١٩٩٤م).

❖ **الطبرسي، أبو منصور احمد بن علي(ت:٥٦٠هـ):**

٢١ – الاحتجاج، تعليقات وملاحظات: السيد محمد باقر الخرسان، مركز الأبحاث العقائدية، (د. م – د. ت).

❖ **الطبري، محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ):**

٢٢– تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، ط٢، (بيروت– ١٣٨٧هـ).

❖ **الطوسي، محمد بن الحسن بن علي (ت: ٤٦٠هـ)**

٢٣– الامالي، دار الثقافة للنشر، ط١، (قم – د. ت).

❖ **ابن عبد ربة، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد الاندلسي (ت: ٣٢٨هـ):**

٢٤– العقد الفريد، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت– ١٤٠٤هـ).

❖ **ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد النميري (ت٤٦٣هـ/١٠٧١م):**

٢٥– الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، ط١، (بيروت– ١٤١٢هـ/١٩٩١م).

❖ **ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ/١١٧٥م):**

٢٦– تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة، دار الفكر، (د.م – ١٤١٥هـ/١٩٩٥م).

❖ **ابن قتيبة الدنيوري، ابى محمد عبد الله بن مسلم، (ت: ٢٧٦):**

٢٧– الامامة والسياسة، تحقيق: علي شيري، مطبعة امير، ط١، (قم– ١٤١٣هـ).

❖ **المتقي الهندي، علاءالدين علي بن حسام الدين (ت: ٩٧٥هـ)**

٢٨– كنز العمال في سنن الاقوال والافعال، تحقيق: بكري حياتي، ط٥، مؤسسة الرسالة، (١٤٠١هـ–١٩٨١م).

❖ **المجلسي، محمد باقر بن محمد (ت: ١١١١هـ):**

٢٩– بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام، مؤسسة الوفاء، ط٤، (بيروت – ١٤٠٤هـ).

❖ **المري، جمال الدين ابي الحجاج (ت: ٧٤٢هـ):**

٣٠– تهذيب الكمال، موقع يعسوب، (د.م، د.ت).

❖ **المقريزي، تقي الدين احمد بن علي (ت: ٨٤٥هـ)**

٣١– امتاع الاسماع بما للنبي من الاحوال والاموال والحفدة والمتاع، تحقيق: محمد بن عبد الحميد ،ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت ١٤٢٠هـ–١٩٩٩م) .

❖ **ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م):**

٣٢– معجم البلدان، ط٢، دار صادر، (بيروت–١٤١٥هـ/١٩٩٤م).